الفصل الثانى
المبحث الأول
علم الدلالة

أ. التعريف بعلم الدلالة

كما عرفنا أن العلم الذي يبحث في المعنى يسمى (semantic)باللغة الإنجلزية أما باللغة العربية فيسميه علم الدلالة وبعضهم بعلم المعنى وبعضهم يطللق عليه اسم (السيمانتيك) من كلمة الإنجلزية semantics أو الكلمة الفرنسية semantique, وأول من استعمل هذا الاصطلاح عالم فرنسى Breal في سنة1882 .[٧]

يعرف بعضهم بأنه "دراسة المعنى" أو "علم الذى يدرس المعنى" أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذى يتناول نظرية المعنى" أو" ذلك الفرع الذى يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى.[٨]

وفي رسالتنا هذا نسلك مسلك اللغويين في بحث علم الدلالة,وهو علم الدلالة الحديثة بدأها بريل (breal) في أواخر القرن التاسع عشر في رسالته التي سماها Essai de Semantique . ثم تطورت دراسة Semantics في السنين الأخيرة، وبدأ الدارسون يتجهون إلى العوامل الخارجية ذات الأثر في الألفاظ من إنسانية اجتماعية.[٩]

وكانت الدراسة في أول الأمر تاريخية أن البحث كان مقصورا على دراسة معاني الكلمات و تغيير هذه المعاني على فترات مختلفة من الزمن، وظلت الدراسة علي هذا النهج بدون التغيير يذكر حتى جاء دي السويسور Ferdinand de Saussure 1913-1858العالم اللغوي السويسور الذي فرق بين النوعين من الدراسات اللغوية : دراسات تاريخية و وصفية. وطبق هذا المبدأ على علم

---

[٧] أنيس إبراهيم ، *دلالة الألفاظ* (القاهرة: الأنجلوا المصري، 1958) 29

[٨] غفران زين محمد ، *مذكر في علم الدلالة*، (سورابايا: جامعة سونان أمبيل، 1997) 11-12

6 إبراهيم إنيس, *دلالة الألفاظ*، (القاهرة: الأنجلوا المصري، 1958) 3

الدلالة. واستمر هذه الدراسة حتى يومنا هذا. ونتعلم أن دراسة الدلالة او المعنى هو يعالج الألفاظ أو الكلمات من عمق معناها ودلالتها المعروفة في اللغة الإنجلزية بعنوان (the meaning of meaning).

ب.موضوع علم الدلالة

يستلزم التعريف الأخير أن يكون موضوع علم الدلالة أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز. هذه العلامة أو الرموز قد تكون علامات على الطريق وقد تكون إشارة باليد أو بإيماءة الرأس- من أمثلة الرمز كذلك: حمرة الوجه الدالة على الخجل، ولتصفيق علامة الاستحسان، وعلامة الترقيم، ورسم مرأة تمسك ميزانا للعدالة، ورسم الشوكة والسكينة بصورة متقاطة في القطار للدلالة وجود مطعم فيه- كما قد تكون كلمات جملا. وبعبارة أخري قد تكون علامات أو رموزا لغوية.

ومثال الرمز اللغوي تجربة سائق السيارة والعائق (شخص يقود سيارة- يجد أمامه لافتة مكتوبا عليها : الطريق مغلق. إذا السائق و لم يعبأ بالرمز فإنه سيضطر إلى الاتدراة والعودة حين يصل إلى العائق. ولكن إذا عمل بما جاء في الرمز فسيستدير بمجرد رؤيته ويعود. إذن اللافته استدعت شيئا غير نفسها، و هي بديل استدعي لنفسه نفس الاستجابة التي قد تستدعيها رؤيه العائق.[١٠]

ج. أهمية علم الدلالة

علم الدلالة هو فرع من فروع علوم اللغة الحديثة لكن هو من أهم هذه الفروع، إذ لا يمكن لأحد أن ينكر أهمية الدور الذي يبحث في المعنى في التحليل اللغوي، وقد يكون من المناسب أن نشير هنا إشارة عابرة إلى مختلف هذه الفروع حتى نتعرف على المكان المخصص لعلم الدلالة بينها.

[١٠] عمر. أحمد مختار، *علم الدلالة* (الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، 1986) 12

فالألفاظ لاتصال العبارة الوثيق بالتفكير. وهي لصلتها بالعقل والعاطفةيتناولها أصحاب النفس. ولكنها قبل هذا وذاك عنصر من عناصر اللغة.[١١]

و ينقسم العلماء القدماء في علم اللغة على ثلاثة أقسام فقط، وهي علم الأصوات والصرف والنحو. وفي هذا أن علم الدلالة مهمل و لم يعمل له حساب في الدراسات اللغوية أو يعطه الدارسون عناية خاصة وفي هذه الدراسة قليلا. [١٢]

وحيث كان مسلما يريد أن يفهم الكلمة أو المفردات الغريبة والمترادفة فينبغي أن يدرس علم الدلالة سوف يفهم فهما تماما . والقرآن الكريم هو قرأة تامة للمسلمين المتكون من الكلمات المتنوعة، وكل كلمة فيه وضعت في أساليب جميلة، بعض الكلمة فيها معنى كاد المتساوية مثل معنى الكلمة اللباس والثوب. في القرآن الكريم فيما يلي :

جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ [فاطر/33]

أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا [الكهف/31]

ومن هذه الأمثلة يرى الباحث بأن علم الدلالة مهم جدا لمن أراد أن يفهم معاني أيات القرآن أو العلوم المتعلقة بالقرآن، لأن الكلمة هي أن تكون من أحد الدلالات الخامسة، منها المعنى الأساسي والمعنى الإضافي والمعنى الأسلوبي والمعنى النفسي والمعنى الإيحائي.[١٣]

---

[١١] أنيس إبراهيم ، *دلالة الألفاظ* (القاهرة: الأنجلوا المصري، 1958) 2

[١٢] العالم. محمد غفران زين، *مذكر في علم الدلالة* (سورابايا: سونان أمبيل، 1997) 3

[١٣] أحمد مختار عمر، *علم الدلالة* (الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع،1986)27.

المبحث الثاني: مفهوم المعنى

أ. مفهوم المعنى

يختلفون في فهم معنى "المعنى" باعتباره موضوعا اعتم الدلالة اختلفا شديدا جعل "أدجن" (odgen) و "ريتشاردز" (Richards) يضع في كتاب لهما تحت العنوان "معنى المعنى" (The meaning of meaning).[١٤]

وهذان العلمان قاما بتحليل المعنى معتمدين على القاعدة المشهورة التي سمياها المثلث الأساسى، فهما يعتقدان أن هناك ثلاثة عوامل رئيسية تتضمنها أية علاقة رمزية[١٥]:

العامل الأول الرمز نفسه وهو هنا أى في دراست اللغة، عبارة عن الكلمة المنطوقة المكونة من مجموعة من الأصوات مثل "منضدة".

العامل الثانى هو المحتوى العقلى الذى يحضر في ذهن السامع حين يسمع كلمة "منضدة" وهذا مأسماه "أجدن" و "ريتشاردز" "بالفكرة".

العامل الثالث هو الشيء نفسه، وهذا العامل (وهو هنا المنضدة) سماه العالمان "بالمقصود".

والعلاقة الموجودة بين هذه المصطلحات الثلاثة يمكن توضيحها بالمثلث الآتى:

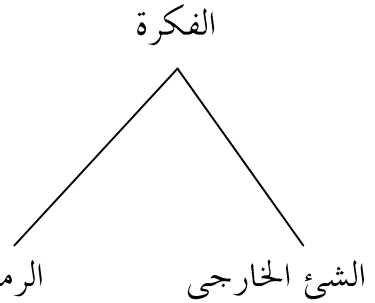

9 الأستاذ غفران، المذكرة، ص 11

[١٥] أحمد مختار عمر، *علم الدلالة* (الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع،1986)27

فهذا الرسم يميز ثلاثة عناصر مختلفة للمعنى. ويوضح لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة كرمز واشيء الخارجى الذي تعبر عنه. والكلمة عندهما تحوى جزأين هما مرتبطة بوظيفتها الرمزية، ومحتوى مرتبط بالفكرة، أو بعبارة موجزة أنه ليس هناك علاقة مباشرة بين الكلمة و الشيء، وقد رمز ألى ذلك المثلث. وجاء "أولمان" فسار عل نهجهما بعد أن أدخل عليها شيئا من التعديل والتبسيط، فهو أول لم يدخل "الشيئ" في حسبانه وأبعده من دراسته نهائيا لأن طالب اللغة إنما تهمه الكلمات لا الأشياء.

وقد وضح لنا أن العلاقة بين "الشيء" أو الواقع وبين صورته المنعكسة في الذهن أو "الفكرة" مشكلة من اختصاص عالم النفس او الفيلسوف لا علم اللغة. لأن عالم اللغة إما أنه غير كفء لطاستها أو أنه غير مطالب لعمله لأن هذه المسئلة ذات صغة حدلية، فواجب اللغوى هو أن يركز اهتمامه عل الجزء الأيسر من المثلث المذكور أى على الخط الذي يربط بين الرمز والفكرة، واحتار اصطلاح "الاسم" بدل من "الرمز" و "الإدراك" بدلا من "الفكرة"

ويرى "أولما" أن االعلاقة بينهما هي علاقة متبادلة بمعنى أن الاسم أو الكلمة المنطوقة أو المتوبة تستدعى الإدراك كما أن الإدراك أي إدراك الشيئ يستدعى الاسم أى الكلمة، فخين يفكر إنسان في "منضدة" مثلا سوف ينطق كلمة المنضة، وسماعه هذه الكلمة سوف يجعله يفكر في المنضدة وهكذا. وهذه العلاقة المتبادلة أو القوة التى تربط الاسم بالادراك أو الصيغة الخارجية للكلمة بالمحتوى العقلى هي أساس العلمية الرمزية. وتبعا لهذا يكون تعريف "المعنى" هو العلاقة المتبادلة بين الاسم والإدراك.

ب.أنواع المعنى

وقد يظن بعض الناس أنه يكفي لبيان معنى الكلمة بالرجوع إلى المعجم او القاموس ومعرفة المعنى أو المعانى المدونة فيه. وإذا كان هذا كافيا بالنسبة لبعض الكلمات فهو غير كاف بالنسبة لكثير غيرها. ومن أجل هذا فرق علماء الدلالة بين أنواع من المعنى لابد من ملاحظتها قبل التحديد النهائي لمعانى الكلمات. ورغم اختلاف العلماء في حصر أنواع المعنى فإننا نرى أن الأنواع الخمسة الآتية هي أهمها[١٦]:

1. المعنى الأساسي أو المركزي

ويسمى الان معنى التصوري المفهومي (conceptual meaning) أو المعنى الادراك (cognitive meaning) وهذا المعنى هو العامل الرئيس للاتصال اللغوي والمثال الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة وهي التفاهم ونقل الأفكار. وهذا المعنى هو المتصل بالوحدة المعجمية حين ترد في أقل سياق أي حينما ترد منفردة

2. المعنى الإضافي أو العرضي أو التضميني أو الهاشمي

وهو المعنى يملكه الأفاظ عن طريق ما يشير إليها إلى الجانب معناها لتصوري الخالص. وهذا النوع المعنى زائدا على المعنى الأساسي وليس له صفة الثبوت والشمول. وإنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخير.

فإذا كانت كلمة "امرأة" يتحدد معناها الأساس بثلاثة ملامح هي (+ إنسان – ذكر + بالغ) هذه الملامح الثلاثة تقدم المعيار للاستعمال الصحيح للكلمة، ولكن هناك معانى إضافة كثيرة وهي صفات غير (كاثرثرة وإجادة الطبخ ولبس نوع معين من الكلابس)، أو التي تبط في أذهان جماعة معينة تبعا

[1]0 غفران المذكرة، ص: 13

لوجهة نظرهم الفردية أو الجماعية أو لوجهة نظر المجتمع ككل (استخدام البكاء – عاطفية – غير منطقية – غير مستقرة)[١٧].

3. المعنى الأسلوبى

هو ذلك النوع من المعنى الذى تحمله قطعة مت اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها والمنطقة الجغرفية التى ينتمي إليها، كما أنه يكشف عن مستويات أخرى مثل التخصص ودرجة العلاقة بين المتكلم والسامع ورتبة اللغة المستخدمة (أدبية – رسمية – عامية – مبتذلة .....) ونوع اللغة (لغة الشعر – لغة الثر – لغة القانون – لغة العلم – لغة الإعلان .....) والواسطة (حديث – خطبة – كتابة .....)

فكلمتان مثل perempuan و wanita تتفقا في المعنى الأساسى ولكن الثانية يقتصر استعمالها في موقف رسمى لا عمى فتقول dharma wanita لا نقول dharma perempuan ومثل هذا يمكن أن يقال عن الكلمة التى تطلق على الزوجه في العربية الحديثة (عقيلته – حرمه – زوجته – امرأته – مرته .....) فكلها تتفق في المعنى الأساسي ولكنها تختلف فيما بينها في معانيها الإضافية وتعكس الطبيقة الاجتماعية التى تنتمى إليها الزوجة.

4. المعنى الحقيقى من مقابل المعنى المجازي

وقد درسنا الفرق بينهما في علوم البلاغة العربية فلا حاجة بنا إلى البيان.

5. المعنى الوظيفى او الجراماطيقى

وهو المعنى الذى بين وظيفة الحرف أو الكلمة أو العبارة أو الجملة في الكلام ككون الهمزة في كلمة "أدخل" للتعدية وككون عبارة "عندك" في قولك "محمد عندك" خبر المبتدأ، وككون "محمد" مبتدأ في جملة "محمد رسول الله"

[١٧] غفران المذكرة، ص: 13

وككون الجملة "وقودها الناس والحجارة" في محل نصب صفة في الآيات : "قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة".

المبحث الثالث: نظرة عامة عن كلمتي اللباس والثوب

أ. كلمة اللباس

لبس: اللبس، بالضم: مصدر قولك لبست الثوب ألبس. واللبس، بالفتحة: مصدر قولك لبست عليه الأمر ألبس خلطت. واللباس: ما يلبس، وكذلك الملبس واللِبس، بالكسر، مثله. ابن سيده: لبس الثوب يلبس لُبسا وألبسه إياه، وألبس عليك ثوبك، وثوب لبيس إذا كثر لبسه. وقيل: قد لُبس فأخلق، وكذلك ملحفة لبيس بغير هاء، والجمع لبس وكذلك المزادة وجمعها لبائس.[١٨]

اللبوس (ج): الثياب والسلاح، مذكر، فإن ذهبت به إلى الدرع أنثت قال الله " وعلمناه صنعة لبوس لكم". قالوا: هي الدِّرع تلبس في الحروب. وكذلك لبس الكعبة، وهو ما عليها من اللباس. اللبسة والباس: حالة من حالات اللبس، ولبست الثوب لبسة واحدة. وفي الحديث "أنه نهى عن لبستين، هي بكسراللام، والهيئة الحالة، وروي بالضم على المصدر. وقال ولباس النور : أكمته. ولباس كل شيء: غشائه. ولباس الرخل: أامرأته، وزوجها لباسها. قال تعالى (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن).[١٩]

واللَّبْس واللَّبَس: اختلاط الأمر. لبس عليه الأمر يلبسه لبسا فالتبس إذا خلطه عليه حتى لا يعرف جهته. والتلبيس: كالتدليس والتخليط، شدد للمبالغة. وفي حديث جابر : لما نزل قوله تعالى (أو يلبسكم شيعا) اللَّبْس:الخلط. وتلَبّس بالأمر وبالثوب. ولابست الأمر: خالطته. وفيه لُبْسٌ ولُبْسَة أي إلتباس. كما في القرآن (وللبسنا عليهم ما يلبسون).[٢٠]

قال أبي الحسين أحمد بن فارس: **لبس:اللَبس**: اختلاط الأمر ألبسه قال الله تعالى "وللبسنا عليهم ما يلبسون (الأنعام: 9). و في الأمر لبسة أي ليس بواضح.

---

[١٨] ابن منظور، *لسان العرب*، *ج12* (بيروت:دار إحياء التراث العربي2000.)ص 224-223

[١٩] ابن منظور، *لسان العرب*، *ج12* (بيروت:دار إحياء التراث العربي2000.)ص 224-223

19 ابن منظور، *لسان العرب*، *ج12* (بيروت:دار إحياء التراث العربي2000.)ص 224-223

ولبست الثوب ألبسه. ولباس الرجل إمرأته وزوجها لباسها. واللُبُوس: كل ما يلبس من ثياب درع.[٢١]

قال لويس معلوف في المنجيد اللغة والأعلام: لبس- لبسا عليه الأمر، خلطه وجعله متشابعا بغير خافيا. وتقول "لبسني" أي جعلني التبس في أمره. واللباس: الثوب والاختلاط والاجتاع و الزوج والزوجة. [٢٢]

إذن نعرف أن اللباس لفظ المشترك له معانى الكثيرة. اللباس بمعنى الثوب والاختلاط والاجتماع والزوج-الزوجة من ناحية سياقها وصياغها.

ب. كلمة الثوب

الثوب هو مصدر من "ثاب". قال ابن منظور في اللسان العرب: ثاب الرجل يثوب ثوبا ثوبانا أي رجع بعد ذهابه. ويقال ثاب فلان إلى الله أي عاد ورجع إلى طاعته. ورجل تواب أواب ثواب منيب، بمعنى واحد. وتاب، بالتاء والثاء. ثواب: للذى يبيع الثياب. وثاب الناس: اجتمعوا وجاؤو.

وثاب جسمه ثوبانا، وأثاب: أقبل، الأخيرة عن ابن قتيبة. وأثاب الرجل: ثاب إليه جسمه وصلح بدنه. التهذيب: ثاب إلى العليل جسمه إذا حسنت حاله تحوله ورجعت إليه صحته. و ثاب الحوض يثوب ثوبا وثؤوبا: امتلأ أو قارب.

وثاب أي عاد ورجع إلى موضعه الذي كان أفضى إليه. والمثابة : الموضوع الذي يثاب إليه أي يرجع إليه مرة بعد أخرى، ومن قوله تعالى (و إذ جعلنا البيت مثابة الناس و أمنا). وإنما قيل للبيت مثابة لأن أهله يتصرفون في أمورهم ثم يثون إليه، والجمع المثاب.

---

20 أبي الحسين أحمد بن فارس، *مجمل اللغة*(رياض: مكتبة الجون وادراسات، 1998)ص 387

21لويس معلوف، *المنجيد في اللغة والأعلام*(بيروت:رياض الصالحين1990) ص 711-710

وثاب القوم: أتوا متواترين، ولا يقال للواحد. **والثَوَاب:** جزاء الطاعة، وكذالك المثوبة. قال تعالى (المثوبة من عند الله خير). **وأثابه** الله ثوابه وأثوبه وثوّبه ومثوبته. وفي التتزيل العزيز (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) أي جوزوا.

والثوب: اللباس، واحد الأثواب، والثياب، والجمع أَثْوُب. وبعض العرب يهمزه فيقول أثؤب، لاستثقال الضمة على الواو. ويقال لصاحب الثياب: ثوّاب. وقوله عز و جل (وثيابك وطهر) أي لا تكن غادرا وتدنس ثيابك، ويقال عملك فأصلح.[٢٣]

وفي القاموس عربي–عربي هناك معاني كلمة "ثاب" أيضا يعنى: ثاب: ثوبا فلان وثاب حمله وعقله بمعنى رجع. وثاب ماله بمعنى كثر واجتمع. وثاب إلى الله أي تاب ورجع إلى الطاعة. وثاب إلى العليل جسمه أي حسنت صحّته. والثوب هو اللباس ما يلبس الناس من الحرير أو كتان أو غير ذلك. الثواب بمعنى خزاء. والثياب هي جمع الثوب.[٢٤]

وفي معجم القاموس المحيط، ثاب ثوبا ثؤوبا بمعنى رجع، وكثوَّب تثويبا. والثوب هي العسل، والنحل، والجزاء، كالمثوبة و المثوبة وقيل أثابه الله و أثوبه. والثوب اللباس وجمعه أثوبو أثؤب وثياب. كما قال تعالى "وثيابك فطهر"[٢٥]

وقال أبي لحسن ثاب يثوب هو رجع. والمثابة هي المكان يثوب إليه الناس ومقم المستقي على فم البئر عند العرش. والثواب من الجزاء و الأجر معروف.[٢٦]

كما الآراء اللغوين والمعاجم أن الثوب هو لفظ المشترك له المعانى الكثيرة. أما في فعل الماضي "ثاب" فيشتمل معنى "تاب" أي رجع إلى الله وثاب ماله بمعنى كثر واجتمع ويشتمل معني "لَبِسَ" أيضا. والثوب له معنيان اللباس والجزاء. إذا

22. ابن منظور، *لسان العرب* (القاهرة: دار إحياء التراث العرب،2000)ص 144-145
[٢٤] محمد هادي اللحام وأصحابه *القاموس عربي-عربي*(بيروت: دار كتب العلمية،2008) ص 109
[٢٥] مجد الدين محمد معجم *القاموس المحيط* (بيروت: دار المعرفة، 2009)ص 183-184
[٢٦] أبي الحسين أحمد مجمل *اللغة* (بيروت: دار الفكر، 1994) ص110

يجمع كلمة الثوب بالثياب فله معنى اللباس وإذا يجمع بالثواب فله معنى الجزاء.
وفي صياغ "أفعل" أي "أثاب" أعطى الجزاء.